مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ الثَّانِيَةُ بَعد العَاشِرَة ٢٠١٦/٢/٨م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْم

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إلِيهِ يَتوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..

سَلَامٌ عَلَيْكُم إخوَتِيْ أَخوَاتِيْ.. أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

لا زالَ الحديثُ في فِناءِ شَيخنا الطُوسي شَيخ الطائِفة رَحمةُ اللهِ عليه، لم يُمهلني الوقت في الحَلَقةِ الماضية وبقيَت للحديثِ صِلة وتتمَّة أحاولُ أنْ أُكمِل مَا لـم أستطِعْ إكمالَهُ في الحلقةِ الماضية ويبدو أنَّ الحديث عن شَيخنا الطُوسي رحمةُ الله عليه لنْ ينتهي في هذه الحلقة..

في كتابٍ آخر من كُتُبِ القوم، من كُتُبِ مخالفي أهل البيت، في الحلقةِ الماضية قرأتُ على مَسامعكم ما جَاء في كِتابِ شَمس الدين الذهبي: (سِيرُ أعلامِ النُبلاء)، والذّهبي توفي في سنة ٧٤٨ للهجرة، حيث تحدَّث عن تفقُّهِ شَيخنا الطُوسي على الفقهِ الشّافعي، وكذلك ذكرَ نفسَ الأمر في كتابهِ الثَّاني الَّذي عنوانهُ: (تاريخُ الإسلام)، وأيضاً قرأت على مسامعكم ما جاء في (طبقات الشّافعية الكُبرى) لتاج الدين السُبكي والمتوفى سنة ٧٧١ للهجرة، إلَّا أنَّهُ صرَّح بأنَّ الشّيخ الطُوسي كان مُنتمياً في بداياتِ أمرهِ إلى المذهب

الشّافعي وحين التقى بالشّيخ المُفيد تشيَّع وترفض، ليكُن معلوماً أنَّ عدد السنوات الَّتي قضاها الشَّيخُ الطُوسي في بغداد مع الشَّيخ المُفيد رحمةُ الله عليهما هو ما يقرب من خمس سنوات، فالشَّيخ الطُوسي بحسبِ تصريحِهِ وردَ إلى بغداد سنة ٤٠٨ للهجرة، والشَّيخُ المُفيد توفي سنة ٤١٣ للهجرة، في السنةِ الثالثةِ بعد العاشرة بعد الأربعمائة كانت وفاة الشَّيخ المُفيد على ما هو معروفٌ ومشهور، ما يقرب من خمس سنوات قضاها مع الشَّيخ المُفيد وبعد ذلك تتلمذ على السيِّد المرتضى الَّذي آلت إليه مرجعية الشَّيعة بعد وفاة الشَّيخ المُفيد.

بين يديّ كتابٌ عنوانهُ: (طبقات المفسِّرين)، وهو كتابٌ معروف لجلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ للهجرة، بتحقيق علي محمّد عُمر، الناشر مكتبة وهبة، شارع الجمهورية بعابدين، القاهرة، في صفحة: ٩٣، من هذا الكتاب، ورقم الترجمة: ٩١، عنوانها: (مُحمّد بن الحسن بنُ عليّ أبو جعفرٍ الطوسي):-**شيخُ الشيعةِ وعالِمُهُم له تفسيرٌ كبير عشرون مُجلّداً وعِدَّة تصانيف مشهورة قَدِم بغداد وتفنَّن وتفقّه للشّافعي ولَزِمَ الشَّيخَ المُفيد مُدَّةً فتحوّل رافضياً**.. إلى آخر كلامهِ.

وهناك غير هؤلاء أيضاً ممّن ذكروا نفسَ هذا الكلام، تحدَّثوا عن علاقةٍ للشَّيخ الطُوسي بالمذهب الشّافعي، كما قُلتُ في الحلقةِ الماضية وإنْ كُنَّا لا نعلم عِلماً دقيقاً عن حالةِ شيخنا الطُوسي قبل مجيئِهِ إلى بغداد، ولكن من جُملةٍ من القرائن يتضحُ أنَّ الشَّيخ الطُوسي كان شيعياً منذُ البداية، هُناك جُملة من القرائن تُشير إلى ذلك ولكنَّهُ تتلمذ منذُ نعومة أظفارِهِ على الفقهِ الشّافعي وعلى الفكر الشّافعي، وحين جاء إلى بغداد واصل ذلك، وفي هذه القضية أنا لا أعتمدُ على ما جاء في كتب هؤلاء القوم أبداً..!! لكنَّني أردتُ أنْ أضع صُوراً متنوعةً بين أيديكم، وإلَّا سترون جانباً واسعاً وواضحاً من الحقيقةِ في هذه الحلقةِ إنْ شاء اللهُ تعالى.

العلّامةُ الحلّي، إجازتهُ في الرِّواية الَّتي منحها لبني زُهرة، عُلماء الحديث المُطَّلِعون على الحديث وعلى الإجازات، يُسمّون ذلك بعلمِ الإجازات وهذا أيضاً جاءنا من المخالفين. لا شأنَ لي الآن بعلم الإجازات، هناك إجازةُ العلامة الحلِّي لبني زُهرة، السّادةِ من بني زُهرة في بلاد الشّام، وهو عُلماءُ عُرِفوا من هذه الأسرة

الشريفة، وهذه الإجازة تُعرف بالإجازة الكبرى، أو بإجازة العلامة لبني زُهرة، تجدونها مطبوعةً في الجُزء الرابع بعد المائة من كتابِ: (بحار الأنوار)، الشَّيخ المجلسي جمع الإجازات المعروفة والمشهورة وجمع إجازاتهِ فوضعها في آخرِ كتاب بحارُ الأنوار، هذا هو الجلد الرابع بعد المائة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، بحارُ الأنوار لشيخنا المجلسي، صفحة: ١٣٦، إجازةُ العلامة الحلّي لبني زُهرة، وهي إجازةٌ طويلة آخُذ منها ما يتعلّقُ بحديثي بخصوص شيخنا الطُوسي، فماذا يقول العلّامةُ الحلّي وهو يتحدّثُ في إجازتهِ يقول-: **وأجَزتُ لَهُم-**: للسَّادةِ بني زُهرة:-**أدام اللهُ أيَّامَهُم أنْ يرووا عَنِّي، عن فلان، عن فلان، عن الشَّيخ أبي جعفرٍ الطُوسي-**: ماذا أجاز لهُم أن يرووا عنه؟:-**جميعَ ما يرويه عن رجالِ العامّة!!-**: العامّة يعني الشوافع والأحناف وأمثالهم، وهؤلاء ما هُم من شيعة أهل البيت، ويُعدِّد مجموعة من الأسماء، احسبوا معي، وهذه إجازة في الرِّواية، لا يعني أنَّ العلامة الحلّي استقصى هنا جميع مشايخ وأساتذة الشَّيخ الطُوسي من الشافعيةِ والأحناف:-**جميعَ ما يرويه الشَّيخ الطوسي عن رجال العامّة-**: أحسبُوا معي:-**منهُم-**: قال مِنهُم يعني أنّ هُناك مجموعة كبيرة أُخرى:-

واحد-: **أبو الحُسين ابنُ بشران المُعدَّل.**

اثنين-: **أبو الفَتح ابنُ أبي الفوارس الحافظ.**

ثلاثة-: **مُحمَّد ابن مُحمَّد ابنِ مُخلَّد.**

أربعة-: **هِلال ابنُ مُحمَّد الجبَّار.**

خمسة-: **أبو عليٍّ ابن شاذان المُتكلِّم.**

ستَّة-: **أبو مُحمَّد ابن فحّام ابنُ السرمرائي-**: السرمرائي في بعض النُسخ مكتوبة السر من رائي، يعني نسبةً إلى سامراء.

سابعاً-: **أبو الحُسين ابنُ خُشيش.**

ثامناً-: **المُقْرِي والقاضي أبو القاسم التنوخي.**

تاسعاً-: **القاضي أبو الطيب الطبري الجوزي.**

عاشراً-: **أبو عَمر ابن المهديّ.**

حادي عشر-: **أحمد ابنُ مُحمَّد ابن الصلت الأهوازي.**

هذه مجموعة أسماء من أساتذة ومشايخ الشَّيخ الطوسي مِمَّن روى عنهم من حديث العامّةِ ومن حديثِ المخالفين، وقد ذكرتُ في الحلقة الماضية أسماءً غير هذه الأسماء ومع ذلك العلامةُ الحلّي يقول: منهم، أي من هؤلاء، فذكر لنا هذا العدد الكثير من مشايخ وأساتذة الشَّيخ الطُوسي من مخالفي أهل البيت صَلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين، وقطعاً هذا كلُّه سيترك أثرَهُ الكبير في ثقافة الشَّيخ الطُوسي، وفي قناعاتهِ، وفي بناءِ شخصيَّتهِ الثقافيّةِ والعلميّة، وذلك ينعكسُ أيضاً على مشاعرهِ وعلى خلجاتهِ النفسيّة.

في كتاب: (الإقتصاد فيما يجبُ على العباد)، من كُتب الشَّيخ الطُوسي المعروفة، وهو بمثابة رسالة عملية فيها بحثٌ عقائدي وبحثٌ فقهي، في مُقدِّمة هذا الكتاب يقول الشَّيخُ الطوسي-: **فإنَّي مُمتَثِلٌ ما رسَمهُ الشَّيخُ الأجَل أطال اللهُ بقاءه-:** الشَّيخُ الأجلّ هُنا ليس هو الشَّيخ المُفيد ولا هو السيِّد المرتضى لأنَّ الشَّيخ الطُوسي يترحّم في داخل الكتاب على السيِّد المرتضى والشَّيخُ المُفيد توفي قبل السيّد المرتضى، فيبدو أنّ عالِمَاً من علماء الشَّيعةِ المعروفين طلب منه تأليفَ كتابٍ فألَّفَ له الشَّيخُ الطوسي هذا الكتاب، هذه الطبعة الَّتي بين يديّ هي طبعة مركز نور الأنوار في إحياء بحار الأنوار، تحقيق السيّد مُحمَّد كاظم الموسوي، نشر دليلي ما، المطبعة نكارش قُم، قُم المقدَّسة، في صفحة: ٣٦٨، الشَّيخُ الطُوسي رحمةُ الله عليه وهو يتحدَّث في موضوع قُبح تقديم المفضولِ على الفاضِل، وهذه المسألة عادةً تُثار في قضيَّة خلافة أبي بكر، أنا لا أُريد الحديث عن هذه القضيّة إنَّما أُورِدُ مثالاً، فيقول الشَّيخُ الطُوسي-: **ألا تَرى أنَّهُ يقبُحُ مِن مَلِكٍ حكيم أنْ يجعل رئيساً في الخطّ على مِثلِ ابنِ مُقلة ونُظرائِهِ من يكتُب خطوط الصبيان والبقّالين-:** ابنُ مُقلة، يُضربُ المَثَل بجمالِ خَطِّه، كان رئيس الخطّاطين في زمن الدولة العباسية، فالشَّيخُ الطُوسي هُنا

يأتي بمثالٍ يُريد أنْ يُثبِت قُبح تقديم المفضول على الفاضل، فيقول:-**ألا ترى أنَّهُ يقبُحُ مِن مَلِكٍ حكيم أنْ يجعل رئيساً في الخطّ على مِثلِ ابنِ مُقلة ونُظرائِهِ مَن يكتُب خطوطَ الصبيان والبقّالين-**: أيْ من يكتُب للصبيان والبقّالين لا يُقاس خطّهُ بخطِّ ابن مُقلة فيؤتى به فيكون رئيساً على ابنِ مُقلة، ثمّ ماذا؟:- **ويجعلَ رئيساً في الفقه على مِثلِ أبي حنيفة والشّافعي وغيرِهِما-**: أنا لا أُريد أنْ أستدلَّ بهذا الكلام أبداً، لكنَّني أقول بأنَّ ما في الجَنان من ثقافةٍ ومن مصطلحاتٍ يظهرُ على فَلتات اللسان، والكتاب هذا مُؤلَّفٌ لكي يقرأُهُ الشيعيّ، فليس من الضرورةِ أنْ يؤتى بهذا المثل. قد يقول قائل وكلامُه أيضاً قد يكون صحيحاً مائة في المائة، بأنّ الكلام هُنا جاء بلسان الجَدَل وفي المجادلة يُقال ويُقال، وهذا صحيحٌ ولا أُنكر ذلك، وأنا هُنا لا أُريد أنْ أجعل من هذا الكلام دليلاً، لكنَّني أقول ما في الجَنان يظهرُ على فلتاتِ اللسان كما يقول سيّدُ الأوصياء، فحين يكون القلبُ مُشبعاً بأفكار معيّنة وبمصطلحات معيّنة وبأسماءِ معيّنة، فإنّ هذهِ العبارات هي الَّتي تبدرُ منه حين يتكلَّم، وحين يكتُب، وحين يُفكِّر وحين يُجادِل، فجاء بمثالٍ عن ابن مُقلة ثُمَّ جاء بمثالٍ عن اسمين ويبدو أنَّ هذين الاسمين حاضرانِ في ذهنهِ دائماً:-**ويجعلَ رئيساً في الفقهِ على مِثلِ أبي حنيفة والشّافعي-**: قُلت ليس هذا دليلاً وإنَّما فقط أردتُ أنْ أُشير إلى أنَّ أسماء أبي حنيفة والشّافعي تتردَّدُ في كُتب الشَّيخ الطُوسي بشكلٍ واضح وظاهر، لأنَّ هذه المصطلحات، ولأنَّ هذه الأسماء، ولأنَّ هذه العناوين هي جُزءٌ من ثقافتهِ الَّتي نشأ معها منذُ البداية.

فمنهجيةُ شيخِنا الطُوسي منهجيةٌ متأثرةٌ بالمنهجِ الشّافعي بشكلٍ واضح. دعوني أُقرِّب لكم هذه الفكرة، قد أكونُ مخطئاً، وكما قُلت إنَّني لا أمتلِكُ الحقيقة، وأنتُم عندكم القاعدة الَّتي ذكرتُها في أوّل البرنامج.. منطقٌ رحمانيّ ومنطقٌ شيطانيّ، المنطقُ الرَّحماني هو أقربُ ما يكون إلى أهلِ البيت..!! والمنطقُ الشَّيطاني هو أبعدُ ما يكون عن أهل البيت..!!

المذاهبُ المخالفةُ لأهل البيت هي الأربعة مذاهب المشهورة ، دعوني أقفُ قليلاً معكم نتحدَّثُ عن هذه المذاهب، عن أصولها الفكريّة خصوصاً في مضمونها الفقهيّ، لأنَّ هذه المذاهب هي فقهيّةٌ بالدرجة الأولى، ما هي بفلسفيّة ولا حتّى بكلاميّة.

- **المذهبُ الحنفي:**

ما هي أُصولُه الفكريّةُ الفقهيّة؟ أو أدلّتهُ؟ ما هو منهجُ المذهب الحنفيّ؟

المذهبُ الحنفي أصولُه تعتمدُ على:

أولاً–: الكتاب.

ثانياً–: السُنَّة.

ثالثاً–: قولُ الصّحابي.

رابعاً–: القياس.

خامساً–: الاستحسان.

سادساً–: الإجماع.

سابعاً–: العُرف، عُرفُ المتشرِّعة وعُرفُ المتديّنين.

هذه هي الأصول والأدلّة والقواعد، وهذا هو سياجُ المنهج الحنفيّ: كتاب، سُنَّة، قول الصحابيّ، قياس، استحسان، إجماع، وعُرف. وقد أثرَّ الفكر الحنفيّ في الساحةِ الثقافية الشِّيعيّة ولكن ليس بدرجةٍ كبيرة كتأثير الفكر الشافعيّ، وهذه هي أصول المذهب الحنفيّ في البُعد الفكريّ والفقهيّ.

- **المذهبُ المالكي**: ماذا يقولُ الموالك، والمالكيةُ ما هي أصولها؟

الكتاب، السُنَّة، عملُ أهلِ المدينة، فمالكٌ كان في المدينة وهو يعتقد بأنَّ عملَ أهل المدينة هو اِستمرارٌ لسيرةِ رسول الله، على أيِّ حال، أنا هُنا لا أريد أنْ أدخل في التفاصيل، فالمالكيةُ أصولُ فقهِها وأصول منهجها الاستنباطي:

- الكتاب.

- السُنَّة.
- عملُ أهل المدينة.
- قولُ الصحابي.
- القياس.
- الاستحسان.
- الاستصحاب.
- الإجماع.
- العُرفُ والعادة، أيضاً بين المتشرِّعة.
- المصالح المُرسلة.
- سدُّ الذرائع.

وهذه التفاصيل ليست موجودةً في منهجنا، نحنُ ما هو منهجنا؟ خصوصاً في المدرسةِ الأصوليّةِ، المدرسةِ الحاكمةِ الآن على المنهج الفقهي الشِّيعي؟ ذلك ما سيتّضح بعد قليل.

- **المذهبُ الحنبلي، الحنابلة ماذا يقولون ؟**

الحنابلةُ أساساً يعتمدون: الكتاب، والسُنَّة الصحيحة بنظرِ ابنِ حنبل. وبعد السُنَّة الصحيحة يأتي قولُ الصحابة. وإذا اختلف الصّحابةُ فأيُّهم أقرب إلى ما جاء في الكتاب والسُنَّة الصحيحة بنظر ابن حنبل، فإنْ لم يتّضح الأمر فإنَّ ابن حنبل لا يجزمُ بقولٍ ويذكرُ أقوالَ الصَّحابة على اختلافها. وأيضاً يعتمدُ المراسيل، يعني الأحاديث الَّتي هي أقل درجةً من الأحاديث الصحيحة بنظرِه، فإنْ لم يكُن لا في الكتابِ ولا في السُنَّةِ الصَّحيحة ولا في أقوال الصَّحابةِ ولا ما يصطلح عليها بالمراسيل، فإنَّه ينتقل إلى القياس، والقياسُ عند الحنابلةِ دائرتهُ ضيّقة والوهابيّةُ حنابلةٌ، ولكنّ القياسُ واسعٌ جدّاً عند الأحناف، القياسُ والاستحسانُ واسعان جدّاً عند الأحناف. وهذه الأصول والقواعد هي بعيدةٌ عن منهجنا..!!

- **لكن ماذا يقول الشافعي؟ ما هو منهجُ الشافعي؟**

منهجُ الشافعي:

- الكتاب.
- السُنَّة.
- الإجماع.
- القياس.

ونحنُ أخذنا هذا المنهج، فقط غيّرنا مُصطلح القياس إلى العقل، المنهج هُو هُو، وهكذا صار منهجُنا الكتاب والسنّة والإجماع والعقل!!

- **منهجُ أهل البيت ما هو؟!**

النَّبيُّ لا ترك فينا إجماعاً ولا قياساً ولا أي شيء آخر، النَّبي قال: إنِّي مُخلِّفٌ فيكم الثَّقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا. هما معاً، فلا يُنقَصُ منهما ولا يُضافُ عليهما..؟! منهجُ أهل البيت، الكتاب بفهمِهم، بفهمِ أهل البيت، وبأحاديثهم التفسيريّة لا بمنهج المخالفين، منهجُ أهل البيت هو الكتابُ بفهمِ أهل البيت، وإنَّ أبعدَ شيءٍ عن عقول الرِّجال هو تفسيرُ القُرآن، فلا يعلمُ تأويلهُ إلَّا الله وهُم:-

- أوّلاً: الكتابُ بتفسيرِ أهل البيت.
- وثانياً: حديثُ العترةِ وفهمُهُ بحسبِ موازين العترة الَّتي بيّنوها في حديثهم، ووسيلتُنا إلى الفهم هو العقل، أمَّا الإجماع فلا وجودَ له عند أهل البيت، هذا هو الَّذي وردَ عن أهل البيت..؟!

- **أمَّا علماء الشِّيعةِ فقالوا:**

- كِتابٌ
- وسُنَّةٌ

- وإجماعٌ
- وعقل.

أهلُ البيت قالوا كتابٌ يُفهَم بفهمِ العترةِ، وعترةٌ تؤصِّلُ الأصولَ ونحنُ وفقاً لهذه الأصول الَّتي هي قواعدُ الفهم نُفرِّعُ الفروع. هذا هو منطقُ أهل البيت، وهذا هو منطقُ علماءِ الشِّيعة كتابٌ وسُنَّةٌ وإجماعٌ وعقل!! ومنطقُ الشَّافعيّ هو نفسه كتابٌ وسُنَّةٌ وإجماعٌ وقياس!! والقياس والعقل يعطيان نفس المعنى.

الشَّيخُ الطُوسي أخذ هذا المنهج، صحيحٌ أنَّ الشَّيخ الطوسي لم يتوسّع في القياس نظرياً في كتابِ العُدَّة، وهُناك حالاتٌ من القياس قَبِلها ولكنَّهُ لم يُسمِّها بالقياس، لكن في كتابِ المبسوط في الجانب الفتوائي فالقياسُ واضحٌ في كتابِ الشَّيخ الطُوسي لمن أراد أنْ يتتبّع. وأنا هُنا لا أُريد أنْ أُناقش هذه القضيّة، فموضوع القياس يُمكن أنْ نُناقِشَهُ بشكلٍ مُفصَّل إذا ما فَتحتُ ملفَّاً لمناقشةِ علمِ الأصول، أعني أصول الفقه الشِّيعي، وحينئذٍ نأتي بكتب المخالفين ونأتي بكتبِ جهابذة علم الأصول من علمائنا ومراجعنا ونُقارن فنرى من هو السارق، ومن هو المسروق منه، ونُقارن بين هذه الكتب وحينها كما يقولون تطلع الشَّمس على الحرامي!!

إذا أردنا أنْ نرجع إلى كُتب الأصول وإلى علمِ الأصول الَّذي كتبهُ جهابذةُ علماء الشِّيعة ومراجعُهم سنجد القياس واضحاً، والَّذي فتحَ الباب عريضاً وعلى مِصراعيه في هذه المسألة هو العلامةُ الحلّي. الشَّيخُ الطُوسي ضيّقَ نطاقَ القياس إلى أبعد حدّ، لكن العلّامة الحلّي هو الَّذي فتح البابَ وبقي هذا الأمر يزدادُ يوماً بعد يوم، ونحنُ الآن عندنا في كُتب الأصول:

- عندنا قياسٌ منصوص العلّة.
- وعندنا هُناك قياس الأولويّة.
- وعندنا ما يسمّى بقياس المناط اليقينيّ أو القطعيّ، وهذا هو قياس الشافعي ولكنَّه وُضِع له مكياج فسُمّي بتنقيح المناط، وإلَّا هو قياس الشافعي هو هو، لكنْ غُيِّرت المُصطلحات.
- وهناك القياس الاقتراني، والأقيسة المنطقيّة موجودة.

كما قُلت هذا الموضوع بحاجة إلى تفصيلٍ أكثر إذا أسهبتُ فيه الآن سأدخلُ في بابٍ جديد وبالتالي يتشعّبُ الحديث ويطول الأمر عليّ، فالقياسُ موجودٌ عندنا، يضيق ويتَّسِع، ولكنْ قُلِبت المصطلحاتُ وغُيِّرت والمضامين هي هي، على سبيل المثال:

(**المعالم الجديدة للأصول**): للسيّد مُحمَّد باقر الصّدر، الكتاب الَّذي بين يديّ جُمِع فيه **المعالم الجديدة** والحلقة الأولى والحلقة الثانية من دروس في علم الأصول دار التعارف للمطبوعات، والكتاب مطبوع أيضاً على حِدة، في صفحة: ١٥٣، وما بعدها، عنوان الموضوع: (**الدليلُ البرهاني**) صفحة: ١٥٣، الدليل البرهاني، حين ندخل يأتينا عنوانٌ فرعي: (**الطريقةُ القياسية**)، وهو القياس، والطريقةُ القياسية-: **وهذهِ العلاقاتُ-**: صفحة ١٥٥:-**تدخُلُ في عمليةِ الاستنباط ضمن دليلٍ يُشكِّله الفقيه بطريقةٍ قياسية-**: حديثٌ عن استنباطِ الأحكامِ في الجوِّ الشّيعي:-**وهذهِ العلاقاتُ تدخُلُ في عمليةِ الاستنباط ضمن دليلٍ يُشكِّله الفقيه بطريقةٍ قياسية-**: إلى أنْ يقول:-**ومن الطبيعي على هذا الأساس أنْ نتكلَّم عن العلاقاتِ العقلية القائمةِ في عالم الأحكام تحت عنوان الدليل القياسي، لأنَّها تُكوِّن العناصر المشتركة في الدليل القياسي، ولكنّا بالرَّغمِ من ذلك استبدلنا كَلِمة القياس بالبُرهان، لأنَّ كلمة القياس قد يختَلِطُ معناها المنطقي الَّذي نريدهُ هنا بمعانٍ أخرى فآثرنا أنْ نضعَ الدليل البُرهاني عُنواناً لدراسةِ تِلك العلاقات العقلية بدلاً من القياس-**: هذا مثالٌ واضحٌ من كلامِ جهابذة عُلماء الأصولِ عند الشّيعة، فالقياسُ موجودٌ ولكنْ تُغَيّرُ العناوين، كما أنّه يتَسِعُ مرّةً ويضيق مرّةً وهذه قضيّة أُخرى.

فأصول المنهج أو المذهب الشافعي في البُعد الفقهيّ: كتابٌ وسُنّة وإجماع وقياس.

نحنُ ماذا عندنا؟ كتابٌ وسُنّة وإجماع، الإجماع لم يأتِ عن أهل البيت بل جِئنا بهِ من الشَّافعي، وقياسٌ قلبناه إلى عقل، عملياً هناك ألوانٌ من القياس موجودةٌ في العملية الاستنباطيّة عند فقهائِنا، عند فقهائنا الماضين وعند مراجعِنا الأحياء، الرَّسائل العملية هناك فيها من الفتاوى، والكتب الفقهية فيها من الفتاوى ما مردّهُ إلى القياس وإلى هذه التفاصيل، أنا هنا لا أُريد أنْ أدخل في تفاصيل القياس وهل هُناك صورٌ يُمكن أنْ يُقال أنّها من صور القياس، ويمكن أنْ يُصطلح عليها باصطلاحٍ آخر، فقد لا تكون من صُور

القياس فقط، بل تكون من صُور القياس وتكون من صورٍ أخرى يمكن الاعتماد عليها، أنا لا أُريد الآن الدخول في هذه التفاصيل، الحديث هو عن الشَّيخِ الطُوسي، عن صاحبِ المنهجِ الَّذي لا زال يُعمَل به إلى الآن في الوسط الشِّيعي، وعن تأثر الشَّيخ الطوسي في منهجيّته الاستنباطيّة والفكريّة والفقهيّة والعقائديّة والتفسيريّة بالمنهج الشّافعي!!

أعتقد أنّ هذه الصورة هي صورة ملخّصة، وإلَّا فنحنُ بحاجةٍ إلى تفصيلٍ أكثر، فالشافعيةُ كتابٌ وسُنَّة وإجماع وقياس والشيعةُ كتابٌ وسُنّة وإجماع وعقل وهو في الحقيقة قياس، قد يكون القياس عند الشّافعيةِ أكثر اتساعاً من القياسِ عند الشِّيعة، قطعاً أنا لا أقول بأنَّ الشَّيخ الطُوسي هو نسخة طبق الأصل عن الشّافعي، إنَّما أقول بأنَّ الشَّيخ الطوسي تأثر بالفكر الشَّافعي تأثُّراً كبيراً.

هاتان المجموعتان من الكتب المجموعة الأولى هي للشافعيّ والمجموعة الثانية هي للشّيخ الطوسيّ، مجموعة الشّافعي هُما كتابان، الكتابان اللَّذان باشرهما الشَّافعي بنفسهِ، وهناك كُتُبٌ عديدة يُقال عنها كتب الشَّافعيّ، البعض منها كتبهُ تلامذتهُ ولكنَّها أيضاً تُنسب للشَّافعي باعتبار أنَّها أُخِذت منه بنحوِ الإملاء أو بنحوِ التقرير أو بأيِّ نحوٍ من الأنحاء، ولكن هذان الكتابان وهُما كتابُ: (الرِّسالة)، وكتابُ: (الأُمّ)، هما الكتابان المعروفان اللَّذان باشرهما الشافعيّ بنفسهِ كما هو معروف.

أمَّا كتابُ (الرِّسالة): وهو أوّلُ كتابٍ في علمِ أصول الفقه، ولم يؤلِّف أحدٌ قبل الشافعي بين أهلِ القبلةِ كتاباً في علم أصول الفقه، فالكتاب الأوّل في علم أصول الفقه، الكتاب المنهجي المبوّب المفصّل والاستدلاليّ هو هذا الكتاب ،كتاب الرِّسالة للشافعي.

والكتابُ الثاني هو كتابُ (الأُمّ): ولا نملكُ دليلاً أنَّ الشافعي سمّاهُ الأُمّ، الشَّافعي حين وردَ إلى العراق صدر عنهُ كتاب يُسمّى (الحُجَّة)، احتجَّ بهِ على أهل الفقهِ في العراق من المخالفين قطعاً، ولكن بعد أنْ سافر إلى مِصر تغيّرت آراءُه، وهذه قضيّة واضحة عند أئمّة المذاهب المخالفة لأهل البيت فآراؤهم تتغيّر دائماً، والشّافعي حين ذهب إلى مِصر تغيّرت آراؤه وتوفّي هناك، لذا هناك في آراء الشّافعي ما يُسمّى بالقديم وما يُسمّى بالجديد، فما يُسمّى بالجديد ما كان في مصر، وما يسمّى بالقديم ما كان في العراق وما قبل

العراق، فكان للشافعي كتاب اسمهُ (الحُجَّة)، ولكن حين رحل إلى مصر غيّر في هذا الكتاب، وليس معلوماً أنَّ الشّافعي سمّاه الحُجَّة، فهُناك من يُسمّيه بالقديم، وهناك من يسمّيه بالحُجَّة، ولكن بالنتيجة الصُورة النهائية لكتاب الشّافعي هي هذه، هذه الموسوعة المعروفة بكتاب (الأُمّ)، ويبدو أنَّها سُمّيت بالأُمّ باعتبار أنَّها الأصل المُعتمد في المذهب الشَّافعي، ولأنَّ الشَّافعي هو نفسه الَّذي باشر هذا الكتاب ورواهُ كبار تلامذتهِ عنه، كتابُ الأُمّ للشّافعي.

كتابُ الأُمّ للشافعي ينقسمُ إلى قسمين:-

القسم الأوّل في الفقهِ الاستدلالي:

القسمُ الكبير الأكبر هو في الفقه الاستدلالي: وقد بوّب الفقه تبويباً مفصّلاً وفصّل الكلام واستعمل أسلوب الاستدلال، استعمل أسلوباً جديداً لم يكن معهوداً بين السُنَّة عموماً، وهو من فتح باب الاستدلال بعد أنْ وضع الأصول، فأصَّل الأصول ووضعها في كتاب الرِّسالة، ثُمَّ بعد ذلك فرَّع الفروع في كتابِ الأُمّ.

والقسمُ الثاني في الفقهِ المقارن: الأجزاء المتأخرة من كتاب الأم في الفقه المُقارن في الخلاف أو الاختلاف فيما بين الصحابة أو بين الفقهاء، عمليةُ مقارنة بين الفتاوى والأقوال، في القسم الثاني في الأجزاء المتأخرة من كتابِ الأُمّ.

أقرأُ سُطوراً من مُقدِّمة كتاب (الأُمَّ):

مثلاً هنا في صفحة: ٦٠، هذا هو كتاب (الأُمّ)، الجزء الأول دار الحديث، القاهرة، تحقيق وتعليق محمّد إبراهيم الحفناوي، في صفحة: ٦٠، تحت عنوان: (الشافعي وأصولُ الفقه):-**والحَقّ أنَّ أَوّلَ من أبرز علم الأصول إلى الوجود ودوّنهُ قبل غيرهِ من الفُقهاء هو الإمام الشّافعي رَحِمَهُ الله-**: يُشير إلى كتابِ الرِّسالة وهذه حقيقةٌ واضحة:-**والحَقّ أنَّ أَوّلَ من أبرز علم الأصول إلى الوجود ودوّنهُ قبل غيرهِ من الفُقهاء هو الإمام الشافعي رَحِمَهُ الله، حيثُ رتَّب أبوابه وجمع فُصوله ولم يقتَصِر على مبحثٍ دون**

مبحثٍ في الكتاب وبحث في السُنَّةِ وطُرق إثباتِها ومقامِها من القُرآن الكريم وبحثَ في الدلالات اللفظية فتكلّم في العامِّ والخاص والمشترك والمُجمل والمُبيَّن وبحث في الإجماع وضبَطَ القياس–: كتابٌ و سُنَّةٌ وإجماعٌ وقياس إلى آخرِ كلامهِ.

وفي صفحة ٧٣–: **ثُمَّ إنَّ الشّافعي فوقَ كُلِّ هذا يُبرِزُ علينا شخصيَّتهُ وعقليَّتَهُ الأصولية، فترى كتاب الأُمّ وكأنَّهُ يؤسِّس منهجاً تطبيقياً للقواعد الأصولية الَّتي أرساها في الرِّسالة–:** في كتابِ الرِّسالة:– **ثُمَّ يَبني الأحكام الفرعية على أساسٍ مَتينٍ من هذه القواعد لتُثمِر لنا ثمرةً يانعة يمتَزِجُ بداخلها الفقهُ مع الأصول–:** وهذا ما لم تعهدهُ المدارس المُخالفة وكذلك لم يعهدهُ الفقهُ الشِّيعي، الشَّافعي توفي سنة: ٢٠٤، والشَّيخ الطوسي توفي سنة: ٤٦٠:–**لتثمِر لنا ثمرةً يانعة يمتَزِجُ بداخلها الفقهُ مع الأصول لِتَخرُج الأصول بِذَلِك إلى حَيِّز التطبيق بطريقةٍ سلسةٍ واضحة.**

هذا الكلام نفسهُ هو الَّذي يقوله عُلماؤنا عن الشَّيخ الطوسي وماذا قام به وماذا فعل، فإنَّه قد أصَّل الأصول في كتابهِ (العُدَّة)، هذا هو كتابُ (العُدَّة) أصَّل الأصول، صحيح هو يردّ على الشافعي ويردّ على أبي حنيفة وأنا ما قلت بأنَّ الشَّيخ الطُوسي هو نسخةٌ طبق الأصل، أنا أقول هو تأثّر، والفكر الشافعي اخترقنا فكثيرٌ من الكلام الَّذي جاء في العُدَّةِ واضحٌ فيه الذوقُ الشافعي، وألَّف كتاب (المبسوط) وهو فقهٌ استدلالي وقريبٌ جدّاً من كتاب الأُمّ، وهو أوّلُ كتابٍ عند الشِّيعةِ يُنظَمُ بهذه الطريقة، وألَّفَ كتاب (الخِلاف)، ، وكتابُ المبسوط في الفقه الاستدلالي، وكتابُ العُدَّة في الأصول.

- فعندنا كتابُ الرِّسالة في الأصول ويقابلهُ كتاب العُدَّة.
- وعندناكتابُ الأُمَّ في القسم الأوّل الفقه الاستدلالي ويقابلُه المبسوط.
- وفي القسم الثاني هناك الخلافُ، وعند الشَّيخ الطوسي كتابُ الخلافِ أيضاً بنفس الذوق وبنفس الطريقة!!

ماذا يقول الشيخ جعفر سُبحاني في كتابهِ (الخُمس في الشريعة الإسلامية الغرّاء)؟!

شيخ جعفر السُبحاني، الطبعة الأولى المطبعة اعتماد قم، ١٤٢٠ هجرية توزيع مكتبة التوحيد صفحة: ١٣:-**غير أنَّ شيخ الطائِفة لم يُفرِد للخُمسِ كتاباً في كتابِ الخِلاف–**: لماذا؟ لأنَّ الشافعي لم يُفرِد كتاباً للخُمس في كتابهِ الأُمّ!!:-**غير أنَّ شيخ الطائِفة لم يُفرِد للخُمسِ كتاباً في كتابِ الخِلاف بل أدرجَ كثيراً من مسائِلِه في كتابِ الجهاد والفيء والزَّكاة–**: أقول وهكذا فعل الشافعي، فحين نُراجع كتاب الأُمّ سنجد أنَّ الشافعي يتصرّف بهذه الطريقة:-**غير أنَّ شيخ الطائِفة لم يُفرِد للخُمسِ كتاباً في كتابِ الخِلاف–**: مع أهميّة الخُمس عند عُلماء الشيعة:-**بل أدرجَ كثيراً من مسائِلِه في كتابِ الجهاد والفيء والزَّكاة وذلك تحفُّظاً–**: هو هكذا يقول، وأنا أقول تأثُّراً بالفكر الشّافعي:-**وذَلِك تَحَفُّظاً على النِّظام الدَّائرِ بين أهل السُنَّة–**: أنا أقول هذا ترقيع، ربّما ليس ترقيعاً لكنَّني أعتقد ذلك، هذا ترقيع وإنَّما قام الشَّيخُ الطُوسي بذلك تأثُّراً بمنهجيّة الشافعي، وسيتّضحُ كلامي بعد قليل وبالأدلّة الحسيّة، ليس هكذا حَدَساً وظَنّاً، سأُسَلِّمُها بأيديكم بالأدِلَّةِ الحسيّة:-**وذَلِك تَحَفُّظاً على النِّظام الدَّائرِ بين أهل السُنَّة لأنَّ الغاية من تأليف ذلك الكتاب–**: كتاب الخلاف:-**هي التركيزُ على القول–**: والمبسوط ما هو؟ لماذا أيضاً لم يُفرِد كتاباً للخُمس في كتابِ المبسوط؟ وأيضاً ألحَقهُ بالجهادِ والفيء والزَّكاة، إذا كان كتابُ الخلاف كما يقول الشَّيخ جعفر سُبحاني:- **لأنَّ الغاية من تأليف ذلك الكتاب هي التركيزُ على القول بأنَّ الهُوَّة المزعومة بين فقهي الشِّيعة والسُنَّة زعمٌ لا أساس لهُ–**: صحيحٌ الشَّيخ الطوسي هذه نيَّتهُ، ولكنَّه لم يُفرِد كتاباً للخُمس في كتاب الخلاف ليس لهذا الأمر، بل لأنَّهُ كان متأثِّراً بطريقة الشَّافعي، والدليل على ذلك، أنَّهُ في كتابهِ المبسوط الَّذي ألَّفهُ للشِّيعة، وليس لمناقشةِ أو محاورةِ السُنَّة، هو أيضاً قام بنفس هذا الدور فلم يُفرِد للخُمسِ كتاباً وإنَّما ألحق مسائلهُ في كتابِ الجهاد والفيء والزكاة، نفس العملية قام بها، فإذاً القضية ليست خاصّة بكتابِ الخلاف، وإنَّما هو ذوقٌ وقناعةٌ وتأثرٌ بالمنهج الشّافعي، لأنَّ هذا الأمر نجدهُ في كتابِ الخلاف وفي كتاب المبسوط أيضاً، ومن يُريد أنْ يتيقّن فليرجع بنفسهِ إلى كتابِ المبسوط ليرى أنَّ هذا الأمر واضحٌ وصريحٌ جدّاً في هذا الكتابِ الَّذي ألَّفهُ الشَّيخُ الطوسي ليعملَ به الشِّيعة ، إلى أنْ يقول، وحتّى هذه الفكرة، هي فكرة باطلة:-**لأنَّ الغاية من تأليفِ ذلك الكتاب هي التركيزُ على القولِ بأنَّ الهُوَّة المزعومة بين فقهي الشِّيعة والسُنَّة زعمٌ لا أساس لهُ–**: كيف ذلك؟! وأهل البيت يقولون بأنَّ القوم خالفوا عليَّاً في كُلِّ

شيء، ويقولون بأنَّ الصَّواب في خلافِهِم، وهذا الَّذي سأل الإمام الرِّضا عن طريقةٍ يعرفُ بها الأحكامَ الشرعيَة ولم يكُن قريباً من الإمام الرِّضا أو من أحد فقهاء الشِّيعةِ آنذاك، ماذا قال لهُ الإمام الرِّضا؟ قال اذهب إلى قاضي البلد واستفتهِ فإن أفتاكَ بشيءٍ فاعمل بخلافهِ، هذا هومنطقُ أهل البيت..!! أمَّا ذاك فهو منطقُ علماء الشِّيعة..!!

لأنَّ الغاية من تأليفِ ذلك الكتاب هي التركيزُ على القولِ بأنَّ الهُوَّة المزعومة بين فقهي الشِّيعة والسُنَّة زعمٌ لا أساس له ولِذلك راعى النَّظْمَ المألُوف في كُتبِهِم وأثبت بفضل اطلاعهِ أنَّهُ ما من مسألةٍ فقهيةٍ إلَّا وللشِّيعة فيها مُوافقٌ من الصَّحابةِ والتابعين أو سائر الفقهاء إلَّا الشَّاذ النَّادر–: الإمام الصَّادق يقول بأنَّ القوم خالفونا في كلِّ شيء، ومراجعنا يقولون هذا الكلام..؟! هذا منطقُ شيخنا الطوسي في أوائل عصر الغيبة الكبرى، وهذا منطقُ مراجعنا، والشَّيخ جعفر سُبحاني مرجعٌ معروف وفي الغالب ينقل في كُتُبِه الآراء المشهورة، والمعروفة، والشائعة في وسطِ مؤسَّسَتِنا المرجعيّة والدينيّة وهذا معروفٌ عنه، في كتبهِ ينقل الآراء العامّة والمشهورة، فهذا كلامُ علمائنا، وهذا كلامُ أهل بيت العصمة، والمنطقُ منطقان منطقٌ رحمانيٌّ ومنطقٌ شيطانيٌّ، القريبُ إلى أهل البيت هو المنطقُ الرَّحماني والبعيدُ عن أهل البيت هو المنطقُ الشَّيطاني..!!

في صفحة: ٣٠، من الجزء الأول من كتاب الأُمّ المقدمة–: **قال بعضُ من وصفَهُ–**: من وصف الشافعي:–**قال بعضُ من وصفَهُ إنَّهُ لو شاء أنْ يُقيم دليلاً على هذه السارية الَّتي من حِجارة–**: كانت السارية من حِجارة:–**أنَّها من خشب لفعل ذلك–**: هذا اللون من التفكير هو لونٌ شائعٌ في حوزاتنا العلمية، هذا المنطق هو منطقُ الشافعيّ، ومنطقُ أهل البيت غير هذا المنطق، منطقُ أهل البيت حين يسمعون العرب يقولون أبلغُ الشّعرِ أكذبهُ، أبدعُ الشعرِ أكذبهُ، أبلغُ الشعرِ أكذبُه، الأَئِمَّة يقولون كلّا، بل أبلغُ الشعر أصدقُه. هذا هو منطقُ الحقيقة، ومنطقُ الصدق، هذا هو منطقُ أهل البيت، منطقُ أهل البيت ليس منطقاً للتلاعبِ بالألفاظ، وليس منطقاً للجدلِ بما هو جدل.

هذه هي الحالة ولو قرأتَ تراجمَ علمائِنا فإنَّك ستجد من جُملة ما يُمدَحُ به علماءنا وفقهاءنا هو أنَّهم لو شاءوا أنْ يُثبِتوا وجود شيءٍ لا وجودَ له لاستطاعوا ذلك..؟! وهذا ما هو بمنطقِ أهل البيت.

- **عملية صناعة الإشكالات في الدراسات الحوزية:**

نصنعُ الإشكال ثُمَّ ندفعُ الإشكال ثُمَّ نردُّ الدفوعات، ثُمَّ ننقض الردود، هذه العملية الطويلة الَّتي لا فائدة منها، هذه العملية لا تعرفها ثقافة أهل البيت، هذه العملية الَّتي يقضي طُلّابُ حوزاتنا أعمارَهُم فيها وهي لا فائدة فيها أصلاً، يقضون أعمارَهُم فيها، هذه جاءتنا من هذا المنطق-: **إنَّهُ لو شاء أنْ يُقيم دليلاً على هذه السارية الَّتي مِن حِجارة أنَّها من خشب لفعل ذلك-**: وما فائدةُ ذلك؟!

أولاً: من جهةٍ علمية ما فائدةُ ذلك؟ هذا هو إثباتٌ لخلافِ الحقيقة، فهل إثباتُ خلافِ الحقيقة شيءٌ حسن؟!

ثُمَّ إنَّ هذا بابٌ للشَّيطانِ من خلالهِ تدخلُ الضلالات والانحرافات، ومن خلالهِ تدخل الترقيعات، فعملية الترقيعات من هُنا تأتي..!! العالِم المرجِع يُخالِفُ أهلَ البيت عن طريق التُلاعبِ بالألفاظ، وعن طريقِ لُعبة الجَدَل، وعن طريق المُغالطات، وما يُسمّى بالمُصادرة، وأمثال ذلك من صناعة الإشكال ونقضهِ والدخول في هذه الدائرة الَّتي كُلُّها أوهام، كُلُّها أوهام من أوّلِها إلى آخرِها، هذا هو المنطقُ المخالِفُ لأهل البيت وهذا هو المنطقُ الحاكِمُ والشَّائِعُ في حوزاتنا العلمية، وطلبة العلم الآن يسمعونني ويعرفون حقيقة ما أقول..؟! الَّذين هُم خارجُ دائرة الحوزات العلمية قد لا يتلمّسون هذا الأمر، ولكنَّني على ثِقَةٍ أنَّ طَلَبة العِلم الَّذين يُشاهِدون هذه الحلقة، أو سيُشاهدونها بعد ذلك ويستمعون إلى حديثي، قد عاشوا هذه القضية ويعيشونها في ليلِهِم ونهارِهِم.

إلى حدٍّ أنَّ الَّذي يصنعُ الإشكالاتَ من طلبة العلم ويُثيرها، فإنّ ذلك يُشيرُ ذلك إلى ذكائهِ وعلمِه، وتلك ما هي بقضيَّةٍ إيجابيّة..!! فالحقائقُ تحملُ قيمتَها في نفسها، ولا حاجةَ للإشكالِ ولا للنقض ولا لكلِّ هذه الإيهامات والأوهام.

- هذا المنطق: أنَّ الشَّافعي لو شاء أنْ يُثبت الحجر أنَّه خشب فهذا يُشير إلى عَظَمَتهِ، هذا هو المنطق الَّذي يشغل واقع حوزاتنا العلمية..؟!

تُلاحظون حتَّى عدد وحجم الكُتُب متقارب:

- هذه كُتُب الشَّافعي: أصولاً واستدلالاً وفقهاً خلافياً.
- وهذه أيضاً المجموعة لشيخنا الطوسي: أصولاً واستدلالاً وفقهاً خلافياً.

أنا لا أعدُّ ذلك دليلاً ولكنَّ الصورة تتحدّثُ عن ذلك، ليس هذا بدليلٍ، يمكن أنْ تكون الحروف أصغر أو أكبر في الطباعة ويتغيّر حجمُ الكتب، ولكنْ هذا هو الموجود أمامي ولستُ أنا الَّذي صنعتُه، هذه هي الكتب، هذه كتب الشافعي أصولاً وفقهاً استدلالياً وخلافياً، وهذه كتب الطُوسي أصولاً وفقهاً استدلالياً وخلافياً، وهذا هو التشابه في عدد وحجم الكتب. هذه هي الحقيقة.

نذهب إلى فاصل وأعود كي أُكمل الحديث معكم.

هذا هو كتاب (المبسوط) لشيخنا الطوسي رحمةُ اللهِ عليه، هذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين بقُمّ المُشرَّفة الحوزة العلمية في قُمّ، وهذا هو الجزء الأوّل، ماذا يقول شيُخنا الطوسي(في المُقدِّمة) ؟ يقول-: **أمَّا بعد فَإنِّي لا أزالُ أسمَع معاشِر مُخالِفِينا** (مُخالفي الشِّيعة) **أمَّا بعد، فَإنِّي لا أزالُ أسمَع معاشِر مُخالِفِينا من المُتفقِّهةِ والمُنتسِبين إلى عِلمِ الفُروع يستَحقِرون فِقه أصحابِنا الإمامية ويستنزرونهُ** (يستنزرونَهُ، أي يستقلُّونهُ) **يستنزِرونَهُ وينسبونهم إلى قِلَّة الفُروع وقِلَّة المسائِل ويقولون إنَّهم أهلُ حشوٍ ومُناقضة وإنّ من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق لهُ إلى كثرة المسائل ولا التفريع على الأصول-**: هذه التفريعات الكثيرة في الرسائل العملية الَّتي لا فائدة فيها ولا نفع جاءتنا من هُنا، الرَّسائل العملية النَّاس تقرؤها فلا تفهمها، حتَّى طلبة الحوزات العلمية حين يقرأون الرسائل العملية لا يفهمونها. حين كُنت في حوزة قُمّ المقدّسة كان الكثير من طلبة الحوزة العلمية بل حتى من المُدرِّسين فيها، كانوا يسألونني عن معاني عباراتٍ ومعاني مسائل ذُكِرت في الرسائل العملية للفقهاء والمراجع الَّذين يُقلِّدونَهُم، الرَّسائل العملية غير واضحة، التفريعات الموجودة فيها غير عمليّة، لا تنطبق على الواقع في كثير من الحالات، الإنسان حين يحتاج إلى مسألةٍ، يقرأ الرِّسالة العملية فيجد كلَّ المسائل وكُلَّ الاحتمالات إلَّا المسألة الَّتي هو يريدها فلا يجدها، وحينما يجدها لا يفهم معناها، وحين يسأل وكيل المرجع يُعطيه جواباً

متردداً، وحين يسأل مكتب المرجع يُعطيه جواباً آخر، وحين يستمع إلى برامج التلفزيون الَّتي تتحدَّث عن المسائل الشرعية يسمعُ شيئاً آخر، هذه المشكلةُ كُلُّها جاءتنا من هُنا، وحديثُ أهل البيت لو سمعهُ النَّاس فهو حديثٌ واضحٌ ومفهوم جدّاً، إذاً، المشكلةُ جاءتنا من هنا:-**وإنْ من ينفي القياس والاجتهاد لا طريق لهُ إلى كثرة المسائل ولا التفريع على الأصول، لأنَّ جُلَّ ذلك وجمهورَهُ** (يعني أكثرَهُ) **مأخُوذٌ من هذين الطريقين وهذا جهلٌ منهم بمذاهبِنا وقِلَّة تأمُّل لأُصولنا ولو نَظروا في أخبارنا وفِقهِنا لَعَلِموا أنَّ جُلَّ ما ذَكَرُوه من المسائل موجودٌ في أخبارِنا ومنصوصٌ عليهِ عن أئمَّتِنا الَّذين قولُهُم في الحُجَّةِ يجري مجرى قول النَّبي–**: إذاً ما حاجتُنا أيُّها الشَّيخُ الطوسي إلى هذه المشكلة !! إذا كان هذا كُلُّه موجودٌ في أخبارنا، إذاً ما حاجتنا إلى هذه المشاكل:-**وهذا جهلٌ منهم بمذاهبِنا وقِلَّة تأمُّل لأُصولنا ولو نَظروا في أخبارنا وفِقهِنا لَعَلِموا أنَّ جُلَّ ما ذَكَرُوه من المسائل موجودٌ في أخبارِنا ومنصوصٌ عليهِ عن أئمَّتِنا الَّذين قولُهُم في الحُجَّةِ يجري مجرى قول النَّبي صلَّى الله عليه وآله إمَّا خُصوصاً أو عُموماً أو تَصريحاً أو تلويحاً،** إلى أنْ يقول:-**وكُنتُ على قديمِ الوقتِ وحديثهِ متشوّقَ النفس إلى عمل كتابٍ يشتمل على ذلك–**: يشتمل على هذه التفاريع مثل ما هو موجود في كتب المخالفين وبما أنَّه هو تعلّم ودرس على فقهِ الشافعي فكيف يصنع؟ سيصنع كما تعلَّم في كتب الشَّافعي:-**وكُنتُ على قديمِ الوقتِ وحديثهِ متشوّق النفس إلى عمل كتابٍ يشتمل على ذلك تَتُوقُ نفسي إليه فيقطعُني عن ذلك القواطع ويشغلني الشواغل وتضعفُ نيّتي أيضاً** (لماذا؟) **وتُضعِفُ نيَّتي أيضاً فيه قِلَّةُ رغبةِ هذه الطائفة فيه–**: لأنَّ الشيعة لا يرغبون بهذه الطريقة وإنَّما يريدون حديث أهل البيت، لكن لَمَّا صار الطوسي مرجعاً، حينئذٍ المرجعُ تكون لهُ السُلطة ويفرض ما يشاء والنَّاس تقبلُ منه ذلك:-**وتُضعِفُ نيَّتي أيضاً فيه قِلَّةُ رغبةِ هذه الطائفة فيه،** ثُمَّ ماذا؟:- **وترك عنايتِهِم به لأنَّهم أَلِفُوا الأخبار وما رَوَوهُ من صريحِ الألفاظ حتَّى أنَّ مسألةً لو غُيّرَ لفظُها وعُبِّر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم تعجّبوا منها** (ولماذا يُغيَّرُ حديث أهل البيت؟! لماذا؟ ما هذا المرض؟ لماذا؟!!) **حتَّى أنَّ مسألةً لو غُيّرَ لفظُها** (أي لفظ؟ هو لفظ أهلُ البيت) **وعُبِّر عن معناها بغير اللفظ المعتاد لهم تعجّبوا منها وقَصُر فهمُهم عنها–**: ليس فهمُهم هو الَّذي يقْصُر إنَّما عباراتُكم أيُّها العُلماء قاصرة، عباراتك أيُّها الطوسي قاصرة وليس فهم الشِّيعةِ قاصراً، أهل البيت ربّوهم على طريقةٍ وعلى منهجٍ

وأنت أتيتَ فجئتنا بطريقةٍ جديدة، هم يقولون: اعرفوا منازل شيعتنا بقدرِ ما يُحسِنون من روايتهم عنَّا وفهمهم منّا، هذا الفهم المتفرِّع والمتأتي من نفسِ كلام أهل البيت، وهذه الكلمة تُشعِرُك أنَّ أهل البيت صاغوا حديثَهُم بطريقةٍ تُساعدُ الشِّيعة على الفهم، اعرفوا منازل الرِّجال من شيعتنا عندنا بقدرِ ما يُحسِنون من رواياتهم عنَّا وفهمهم منَّا، فلماذا هذا التعقيد يا علماءنا؟! هذه القضية قضية واضحة جدّاً، اقرأوا حديث أهل البيت واقرأوا كتب العُلماء.

وهذا الأمر جارٍ على طولِ الخط، أنا لا أستطيع أنْ أقرأ كلَّ شيءٍ لكم، لكنَّني سآخُذ لكم مثالاً، هذا هو كتاب المبسوط بين يدي والجهة الَّتي طبعتهُ وحقَّقتهُ هي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرِّسين في الحوزة العلمية، صفحة: ١٥٤، والحديث عن ما يُسمّى بدعاء التوجُّه أو دعاء الافتتاح، هذا الدعاءُ يستحبُّ قراءتهُ بعد تكبيرة الإحرامِ في الصّلاة، يُكبِّرُ المُصلي تكبيرة الإحرام سواء كانت مُفردة أو مُتعدِّدة باعتبار يُستحبّ تعدد تكبيرة الإحرام، بغضِّ النظر عن هذه التفاصيل حتّى لا يطول بنا الكلام، بعد تكبيرة الإحرام سواء كانت المفردة أو المتعدِّدة يُستحبُّ قراءةُ دُعاء دعاء التوجه، ويُسمّى بدعاء الافتتاح بعد تكبيرة الإحرام، الآن شيخنا الطُوسي وهو يتحدَّث عن هذا الدعاء فيقول-: **ويُكبِّرُ تكبيرتين ويقول لَبّيكَ وسَعْدَيك** إلى آخرهِ,, هُناك دعاء مرويّ بدايتهُ: **لبيك وسعديك والخيرُ في يديك والشرُ ليس إليك** إلى آخر الدعاء,,:-**ويُكبِّر تكبيرتين ويقول وجَّهْتُ وجهي** إلى آخرهِ (في نُسخةٍ من النُسَخ: **لِلَّذي فَطَرَ السَّماوتِ والأرض)، وجهتُ وجهي وإنْ اِقْتَصَرَ عَلَى وجّهتُ وجهي كانَ جائزاً-**: لو أنَّ المُصلّي بعد تكبيرة الإحرام يقول فقط: وجّهتُ وجهي يُعتبر بأنَّه قد جاء بدعاء التوجه، أمَّا إذا أراد أنْ يقرأ الدعاء كاملاً:-**وَجَّهتُ وجْهِي لِلَّذي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض حَنِيفاً مُسْلِمَاً** (الصيغة الَّتي تتردَّدُ على الألسنة)، ثُمَّ يقول شيخُنا الطوسي-: **وينبغي أنْ يقول: وأنا من المُسلِمين ولا يقول: وأنا أوّلُ المسلمين-**: باعتبار أنَّهُ وردَ في الكُتُب دُعاء التوجه الَّذي كان يقرأُهُ النَّبيُ صلَّى اللهُ عليه وآله يقول فيه: وأنا أوّلُ المُسلمين، ولكن هذا هل هو موجودٌ في كتُبِنا؟ لا وجودَ له في كتبنا، هذا الدعاء، ليس مُرادي دعاء التوجه والافتتاح، فهذا موجودٌ عندنا، ولكن هذا الفقه أنَّك حين تتوجّه، تتوجه بهذه الكيفيّة تقول-: (**وَجَّهتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض)**، فقط، أو تقول: (**وَجَّهتُ وَجْهِي)**، وإذا أردتَ أنْ تُكمِل ينبغي أنْ تقول: (**وأنا**

من المُسلِمِين)، ولا تقول: **(وأنّا أَوَّلُ المُسْلِمِين)!!** هذا ليس هو الذي جاءنا من أهل البيت. وهذا كتابٌ فقهيٌّ عمليٌّ ورسالةٌ عملية لمن؟ للشِّيعة!! هذا الكلام كُلُّه يبيّن لنا واقع الأمر، وأنا جئتُ بمثالٍ فأنا لا أستطيع أنْ أقرأ الكتاب كُلَّه عليكم.

حتَّى المؤسَّسة التحقيقيَّة من أين استخرجت الرِّواية؟

الرِّواية لا وجود لها في مصادرنا، من أين استخرجت الرِّواية؟ استخرجت الرِّواية من السُنن الكبرى للبيهقي لأنْ هذا الكلام ليس موجوداً في كُتُبنا، فالشَّيخُ الطوسي هنا اعتمد على كتبِ المخالفين، قطعاً أنا لا أقول بأنَّ الشَّيخ الطوسي نقل عن السُنن الكبرى للبيهقي، هذه مؤسسة التحقيق هكذا حقّقت، فبحثَت في الكتب الحديثية الشِّيعيّة، وأنا أضمّ رأيي إلى رأيهم وقولي إلى قولهم بأنّه لا وجود لهذه الرِّوايات في كتبنا الشِّيعية أبداً، هذا الكلام موجودٌ في كتبِ المخالفين، أين وجدت المؤسسة هذا الكلام؟ وجدتهُ في السنن الكبرى للبيهقي..

هذا هو السُنن الكبرى للبيهقي، الجزء الثاني، الفاروق الحديثة للطباعةِ والنشر، القاهرة، مصر، في صفحة ٣٢-: **أنَّ النَّبي استفتح الصَّلاة كَبَّر ثُمَّ قال،** إلى أنْ قال: **وأنا أَوَّلُ المُسلِمِين–**: هذا في صفحة ٣٢.

في صفحة ٣٣-: **قال الشافعي رحمهُ الله: يُجعَل مكان وأنا أوّلُ المُسلِمين وأنا من المسلمين–**: أنا ما قُلت بأنَّ الشَّيخ الطوسي نقل هذا الكلام عن السُنن الكبرى للبيهقي وإنَّما قُلت بأنَّ المؤسسة التحقيقية التابعة للحوزة العلمية حين حققت كتاب المبسوط فلم تَجد لهذا الكلام المذكور هنا مصدراً من مصادرنا الشِّيعية، فبحثت في المصادر السُنية، وطبعاً هذا الكلام موجود على طول كتاب المبسوط، أنا هنا آتيكم بمثال بنموذج، أنتُم اذهبوا إلى الكتاب وقلِّبوا الحواشي ستجدون المصادر الكثير منها من كتب المخالفين، يعني الرِّوايات المُعتمدة الَّتي اعتمدها واستنبطَ منها هي من روايات المُخالفين وليس لها مصادر شيعية، لذلك اضطرت مؤسّسة التحقيق أنْ تكتُب المصادر السُنيَّة المخالفة لأهل البيت، وهي هُنا نقلت عن السُنن الكبرى للبيهقي.

والحال أنّ المصدر الأصلي هو كتاب الأُمّ، الآن سأآتيكم بالمكان الَّذي نقلَ منه الشَّيخُ الطوسي، صحيح أنّ البيهقي كان معاصراً للشَّيخ الطوسي، الشَّيخ الطوسي توفي سنة: ٤٦٠، والبيهقي توفي سنة: ٤٥٨، وربّما أنّ الشَّيخ الطوسي لم يرَ كتابَهُ أصلاً ، لكنَّهُ يقيناً كان قد أُشبع بفكر الشافعي وبكتابِ الأُمّ، فالكلام الَّذي نقلهُ البيهقي هنا نقلَه عن الشافعي وهو نفس الكلام الموجود هُنا، وبالمناسبة أيضاً في كتاب (بداية المجتهد ونهاية المقتصد) لابن رُشد الكلام هو هو، أيضاً كلامُ الشافعي، وهذا الكتاب ينقل آراء المذاهب المخالفة لأهل البيت وسنعودُ إليه.

أمَّا في كتابِ (الأُمّ) للشافعي، وهذا هو الجزء الأوّل، بحسب الطبعة الَّتي أشرتُ إليها دار الحديث القاهرة، في صفحة: ٣٥٧، بعد أنْ يكون الحديث في صفحة: ٣٥٦، عن دعاء التوجّه أو الافتتاح بعد تكبيرة الإحرام، يقول الشّافعي: **وبهذا كُلِّه أقول وآمرُ وأُحِبُّ أنْ يأتِيَ بهِ كما يُروى عن رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لا يُغادِرُ منهُ شيئاً ويجعلُ مكان (وأنا أوّلُ المُسلمين)–(وأنا من المسلمين)–**: يعني هذا الكلام هو كلام الشّافعي بعينهِ في كتابِ الأُمّ، وهُنا شيخُنا الطوسي يُفتي بهِ ويفرضهُ على شيعةِ أهل البيت بقوله:–**وينبغي أنْ يقولَ وأنا من المسلمين ولا يقول وأنا أوّل المسلمين!!**

سؤالٌ: يا شيخنا الطوسي أين دعاء التوجه المرويّ عن أهل البيت؟ لماذا لا تذكرُهُ؟! هناك عِدَّة صِيغ وردَت عن أهل بيت العصمة، سآتي على ذكرها حين أتحدَّثُ عن ذكرِ عليٍّ داخل الصَّلاة بحسب روايات أهل البيت، سأعرضها بين أيديكم وسيأتي الكلام في الحلقات القادمة القريبة إنْ شاء الله تعالى حين أتحدَّث عن ذكرِ عليٍّ داخل الصَّلاة أي الذكر الذي هو من الأجزاء الداخلية وليس في الأذانِ والإقامة، وهذه الصَّلاة الخليّة من ذكرِ عليٍّ هذه هي صلاةُ الشافعي وستأتينا الرِّوايات.

سؤالي لشيخنا الطوسي: يا شيخنا الطوسي فأين أدعيةُ التوجُّه وأدعيةُ الافتتاح الَّتي رُويت عن أهل البيت؟! أين هي هذه الأدعية؟! لماذا أخذتَنا إلى صِيغٍ جاءت في كتابِ الأُمّ؟!

وهذه القضيّةُ، وحَقِّكم، جاريةٌ على طولِ الخطّ وعلى طولِ الكتاب، كما قُلت قبل قليل أنا لا أستطيع أنْ أتتبّع الكتاب لكم كُلَّه فهذا العمل يحتاج إلى سنوات، لكنَّكم يُمكنكم أنْ تُراجعوا الحواشي على

الأقل، وستجدون بأنَّ هذه المؤسسة الَّتي حقَّقت الكتاب والتي هي تابعة للحوزة العلمية في قُمّ تورد مصادرَ المخالفين للرِّوايات الَّتي يَستدِلُّ بها شيخُنا الطوسي، لأنَّهُ لا وجودَ لها في كُتُبنا الحديثة الشِّيعية، وهذا مثالٌ واضح، لذلك أقول يا شيخنا يا شيخ الطائفة: أين أدعية التوجُّه الَّتي وردت عن أهل البيت؟! وهي صِيَغٌ عديدة وكثيرة وسأعرضها لكم في الحلقات القادمة إنْ شاءَ الله تعالى.

في (بداية المجتهد) نقرأ: **ذَهب قَومٌ إلى أنَّ التوجيه في الصّلاة واجب وهو أنْ يقول بعد التكبير إنِّي وجَّهتُ وجهِي للَّذي فَطَر السَّمَاوَات والأرض**-: وعُلِس باقي الدُعاء!! أصلاً الشَّيخُ الطوسي قال بأنّه اذا اقتصر على قولِ (**وجَّهتُ وجهي**) كان جائزاً، وهناك صيغة أُخرى ذُكِرت (**وجَّهتُ وجهِي للَّذي فَطَر السَّمَاوَات والأرض**)، فماذا يقول ابنُ رُشد؟: **وهو مذهبُ الشافعي**-: هذا هو مذهبُ الشّافعي الَّذي جاء في بداية المجتهد ونهاية المقتصد والَّذي جاء في السُنن الكبرى للبيهقي والَّذي جاء في الكتاب الأصل هذا الكتاب الَّذي أُشبِع الشَّيخُ الطوسيّ بهِ، هذه هي عقيدتي وهذا هو ما وصلتُ إليه بعد البحث الطويل، قد أكون مُخطئاً، وقد أكون مُصيباً، ولكن الشواهد الحسيَّة بين أيديكم وأنتم انظروا.

هُناك ما هو أنكى من ذلك، نعم، هناك ما هو أنكى..؟! نذهب إلى فاصل وأعودُ إليكم.

هذا هو كتابُ (تهذيبُ الأحكام)، أحد الأصول الأربعة، الأصول الحديثية الأربعة المعروفة عندنا: الكافي والفقيه، الكافي للكليني، والفقيه للصدوق، وتهذيبُ الأحكام والاستبصار هُما للشَّيخ الطوسي، قُلتُ:

- الكافي للكليني.
- والفقيه للصَّدوق.
- وتهذيبُ الأحكام والاستبصار لشيخنا شيخ الطائفة الطوسي.

كتابُ تهذيب الأحكام، ربّما الكثير حتَّى من فضلاءِ الحوزةِ ومن طلبةِ العلم، لا يعلمون بأنَّ هذا الكتاب هو شرحٌ للرِّسالة العملية للشَّيخ المفيد (المُقنِعة) لأنَّهم لا يقرأون كُتب الحديث، وأنا متأكّد أنَّ الكثير منهم الآن يستغرب من سماعِ هذا الكلام. كتابُ تهذيبِ الأحكام ألَّفهُ الشيخ الطوسيّ في حياة

الشَّيخ المفيد، أمَّا كتابِ المبسوط فقد ألَّفهُ بعد وفاة الشيخ المفيد، يعني بعد سنة ٤١٣، لذلك يقول-: **وسألني-**: يتكلَّم عن بعض الأشخاص الَّذين ذكرَهُم:-**ذَاكَرَني بعضُ الأصدقاء-**: في المقدِّمة يقول الشَّيخُ الطوسي:-**وسَألَني أنْ أقْصُد إلَى رِسالة شيخِنا أبي عَبدِ الله-**: يعني الشيخ المفيد وكُنيَتهُ أبو عبد الله:-**أيَّدَهُ الله تعالى-**: أيَّدهُ اللهُ تعالى لا تُقال للمتوفّى بل للحيّ:-**وسَألَني أنْ أقْصد إلَى رِسالة شيخِنا أبي عَبدِ الله أيَّدَهُ الله تعالى الموسُومة بالمُقنِعة لأنَّها شافِيةٌ في معناها كافيةٌ في أكثرِ ما يُحتاجُ إليهِ من أحكامِ الشريعة وأنَّها بعيدةٌ من الحشو-**: هذا هو كلام الشَّيخُ الطوسي يُبيّن بأنَّه في هذا الكتاب يشرحُ كتابَ (المُقنِعة) الرِّسالة العملية للشَّيخ المفيد، وهذا الكلام واضحٌ وقد جاء في الجزء الأوّل.

ورسالةُ الشَّيخ المفيد المُقنِعة ها هي بين يديّ، ماذا روى شيخنا المفيد في دعاء التوجه أو دعاء الافتتاح؟ هذه هي الرِّسالة العملية للشَّيخ المفيد وهذا هو الدعاء المعروف الَّذي كانت الشيعةُ تقرأهُ، ولكن منذُ زمان الطوسي وإلى الآن رُفِع هذا الدُعاءُ من الوسط الشِّيعي، وارتفع من الثقافة الشِّيعية، هذه المُقنِعة الرِّسالةُ العملية للشَّيخ المفيد أستاذ الشَّيخ الطوسي، وهذا كتابُ تهذيبُ الأحكام شرحٌ لهذه المقنعة، المُقنِعة مؤسسة النشر الإسلامي، قُمّ المقدّسة، صفحة: ١٠٤، ماذا يقول شيخُنا المفيد روايةً عنهم صلواتُ الله عليهم؟ ماذا نقرأ في دعاء التوجُّه أو في دعاء الافتتاح بعد تكبيرة الإحرام؟ ماذا تقرأ أيُّها الشِّيعي؟ أَئِمَّتُك ماذا يقولون؟ لا شأنَ لنا بالشّافعيّ ولا بما ينقله الطوسيّ عنه، أَئِمَّتُك هكذا يقولون-: **(وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض حَنِيفَاً مُسْلِمَاً عَلَى مِلَّة إِبْرَاهِيم ودِينِ مُحَمَّد وَولايَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِين عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِب وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِين)-**: هذا داخل الصَّلاة وبعد تكبيرة الإحرام، فما بالُ هؤلاء القَوم الَّذين يقولون بأنَّ ذكرَ عليٍّ في الأذان وفي الإقامة يُفسِدُ الصَّلاة لأنَّهُ ليس جزءاً من الصَّلاة؟! كلّا، بل هو جزءٌ من الصَّلاة، هُناك أجزاءٌ واجبةٌ ومُستحبّة في الصّلاة وهذا جزءٌ مُستحبّ، ولكنْ هناك أجزاءٌ واجبةٌ يجبُ فيها ذكرُ عليٍّ في الصَّلاة بحسبِ روايات أهل البيت وستأتيكم، أمَّا هذه الصَّلاةُ المعروفةُ فهي بحسبِ الطوسي..؟! والطوسي عرفتُم من أين يشرب. فهكذا تقول أيُّها الشِّيعيُ حين تريد أن تقرأ الدعاء، وهذا أمرٌ مُستحبّ وكانت الشِّيعةُ كُلُّها تفعلهُ، لكن لَمَّا أطلَّ علينا الطوسي كان الَّذي كان..؟! اذهبوا إلى الرَّسائل العملية هل تجدون فيها هذا الدعاء؟ لا تجدون فيها هذا الدعاء، والنّاسُ تقرأُ ما في هذه الرسائل، هذه

العبارات وجّهتُ وجهي قبل الأذان أو قبلَ الإقامة، وليس بعد تكبيرة الإحرام، في سُنَّةِ أهل البيت هذا الدُعاء يُقرأ بعد تكبيرة الإحرام، والشِّيعةُ لا تقرأه حتَّى قبل الإقامة. الشِّيعةُ حينما يريدون أنْ يُصلّوا فإنّهم يقرأون الآيةَ وليست فيها هذه العبارات الواردة في الدعاء، بينما أئمَّتنا يُريدون منَّا على نحو الاستحباب أنْ نقرأ هذا الدعاء بعد تكبيرة الإحرام، هذه هي الرِّسالةُ العملية للشَّيخ المفيد، أمَّا الطوسي فقد نَقَل لنا عن الشَّافعي، يا جماعة هذه الكلمة الَّتي تتردّد دائماً في الوسط الشِّيعي: الشوافع يشبهوننا هذه كلمة خاطئة..!! نحنُ نشبهُهم بفضل شيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه وقُدِّس سرهُ الشريف، ليس الشوافع يشبهوننا نحنُ نشبهُ الشوافع، الشوافع يشبهوننا إذا قرأوا مثل هذا الدعاء، ونحنُ نكون شيعةً إذا قرأنا مثل هذا الدعاء، ومراجعنا يكونون على طريقة آل مُحَمَّد حين تكون الرَّسائل العملية فيها مثلُ هذه المعاني..!! لماذا صلواتُ الجماعة والجُمعة تخلو من هذا الدعاء؟! لماذا الشِّيعةُ حين يُصلُّون لا يقرأون هذا الدعاء؟! ويموتون ولا يعلمون بأنَّ دُعاءً يُستحبُّ قراءته ولو مرَّة في حياتهم وردَ عن الأئِمَّةِ بهذه الصيغة، وقد وردت صِيغٌ أخرى سآتي على ذكرها، البرنامج ليس مُنعقداً لدعاء التوجه، سأتحدّثُ عن هذا الأمر بالتفصيل في الحلقات القادمة إنْ شاء الله تعالى، وحديثُنا عن الشافعيّ وعن الطوسيّ. وهذا هو الدعاء الصحيح الذي أمر به اهل البيت:- **(وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض**: دائماً في الصّلاة وفي غير الصّلاة:-**حَنِيفَاً مُسْلِمَاً عَلَى مِلَّة إِبْرَاهِيم ودِينِ مُحَمَّدٍ وَوِلايَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِين عَلِيِّ ابنِ أَبِي طَالِب وَمَا أَنَا مِن المُشْرِكِين)**.

وأنتُم سَمعتُم ماذا قال شيخنا الطوسي.. إمَّا أنْ تقول: **(وجَّهتُ وجهي)** أو **(وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض)**، والباقي عُلِس بكامله؟! وحين بحثنا عن مصدرِ العَلْس وجدناهُ في كتابِ الأُمّ للشّافعي الَّذي تفقّه لهُ وتفقّه فيه شيخنا الطوسي قُدّس سرُّه الشريف، وهذا هو دُعاءُ التوجُّه في المُقنِعة الرِّسالة العملية لشيخنا المُفيد، إنَّني أعذرُ الشَّيخ الطوسي في كتابهِ المبسوط والَّذي ألَّفه بعد وفاة شيخنا المفيد فلربّما نسي وأخذتهُ الغفلة، أو لأنَّه مُشبّع منذُ صغرهِ بفكر الشّافعي وفقه الشّافعي فغلبَ عليه الأمرُ المسيطرُ في ذهنهِ، لذلك قبل قليل حين قُلت بأنَّ الشَّيخ الطوسيّ في كتابهِ الاقتصاد، حين جاء بِمَثَلٍ يشيرُ فيه إلى قبحِ أن يجعل أحدٌ على أبي حنيفة والشّافعي زعيماً في الفقه وذلك في قضيّة الفاضل والمفضول، قُلت هذه القضية نابعة من كثرةِ استئناسهِ بهذه الأسماء، أنا لم أستدل بها وإنَّما قُلتُ كما قال أمير المؤمنين: ما في

الجَنان يظهرُ على فلتاتِ اللسان..؟! فإنِّي أعذرُ شيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه أنْ ترك حديثَ أهل البيت، وترك ما جاء في الرسالة العمليةِ لشيخنا المفيد، لأنَّ هذا كان بعد مُدَّةٍ من الزّمن فربّما نسي أو أصابتهُ الغفلة وعَنَّ الَّذي عَنَّ عليه من فقهِ الشَّافعي فأثبتَ في كتابهِ لنا، لشيعةِ أهل البيت، ما أثبتَهُ الشّافعيّ في كتابهِ الأمّ، فذلك عُذرٌ له وإنَّنا نحملهُ على أحسنِ المحامل..!!

هذه رسالةُ شيخنا المفيد العملية، والشيخ الطوسيّ قال بأنَّه سيشرحها، فلنرَ كيف شرحَ الرِّسالة العملية؟! هو قال بأنَّ تهذيب الأحكام، كما قرأتُ عليكم في المقدمة، هو شرحٌ للرسالة العملية لشيخنا المُفيد، هذا هو تهذيبُ الأحكام، نشر صدوق، صحّحه وعلّق عليه عليّ أكبر الغفّاري، وهذا هو الجزء الثاني من تهذيب الأحكام، كتابُ الصّلاة، عنوان: (**كيفيةُ الصلاةِ وترتيبُها**)، فالكتابُ شرحٌ للرسالة العملية فما هو المفروض؟ المفروض في الشروح هكذا نحنُ تعلّمنا وهكذا نعرف، في الشروح يُؤتى بالنَّص ويُشرح، والشَّيخُ الطوسي عَمِل بهذه الطريقة، يعني هو يأخذ المضمون العام ويُورِد الرِّوايات، الغريب هُنا حين وصل إلى هذا الدُعاء لم يذكرهُ!! عَلَسَهُ الشَّيخ، لا أدري أين ذهب بهِ؟! هذا هو كتاب تهذيب الأحكام، أليس هو شرح للمُقنعة، المُقنعة هذا هو الدعاء موجود فيها، فلماذا لا يُوجد الدُعاء هنا؟! وبالمناسبة هو حين يأخذُ مضموناً من المُقنعة يُورد الكثير من الرِّوايات عن أهل البيت لذلك صار كتابُ التهذيب جامعاً حديثيّاً، ولكنّه هنا لم يُورِد الدُعاء الَّذي أوردَهُ الشَّيخُ المُفيد، ولم يُوردْ أيَّ صيغةٍ أخرى من الصيغ الكثيرة الَّتي وردت عن الأئِمَّة في دعاء التوجُّه والافتتاح الَّذي جاء فيه ذكرُ أمير المؤمنين، لماذا؟! إذا كان هُناك من عُذرٍ للشَّيخ الطوسي في كتابهِ المبسوط فما عُذرهُ هُنا، ما عُذرُ الشَّيخ الطوسي هُنا؟! وهو في كتابٍ يجمعُ فيهِ الحديث، وهذه القضيّة لو تتبّعناها، لرأيناها موجودة على طول الخط!! أتريدون أدلَّة حسيّة أكثر من ذلك؟ أنا قُلت لكم في الحلقات الماضية إنَّني لا أستطيع أنْ أنقُل لكم تجربتي العلمية الَّتي تتجاوز الثلاثين سنة بل تقترب من الأربعين سنة، كيف أستطيع أنْ أنقُلها لكُم بكلّها، إنَّما أنقل لكم لقطات، أنقل لكم ومضات، أنقل لكم إشارات من خلالها تستطيعون أنْ تتلمّسوا الحقائق، هذا ما أستطيع أنْ أفعلَهُ، ليس بمقدوري أنْ أفعل أكثر من ذلك، لأنَّني إذا أردتُ أنْ أُحدِّثَكُم عن تجربتي العلميّة وعن مُعاناتي التحقيقيّة، فهذه المسألة تحتاج إلى سنوات وأين هو الوقت؟! ولو أردتُ أنْ أورد أمثلة وسأوردها لكم، البرنامج طويل، سأورد لكم أمثلة كثيرة

إنْ كان ذلك من الشَّيخ الطوسي أو من غيرهِ، من هُنا تعرفون أنَّ صلاتَنا خليَّةٌ من ذكرِ عليٍّ بسبب الشَّيخ الطوسي..؟! والشَّيخُ الطوسي جاءنا بالفقه الشَّافعي، وبالفكر الشَّافعي، وأُكرِّر قولي بأنَّني لا أقول بأنَّ الشَّيخ الطوسي كان مُتعمِّداً في ذلك بل لأنّه مُشبَعٌ بهذا الفكر، أنا لا أُشكِّكُ في سلامة نيَّة الشَّيخ الطوسي ولا أريد أنْ أُنكر الكثير من فضلهِ على التشيُّع، ولكن أمامَكم هذه الحقائق فماذا تصنعون بها؟! أين تُصنِّفونها، أين تُصنِّفون هذا المنطق؟! هل هو منطقٌ رحمانيّ أم منطقٌ شيطانيّ؟

إذا أردنا أنْ نعطي العُذر في كتابِ المبسوط فماذا نفعل هنا مع كتاب التهذيب الَّذي هو أحد الأصول الأربعة و هو شرحٌ للمُقنِعة، لماذا عُلِس الحديثُ الَّذي فيه ذِكْرُ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه، لماذا؟! لماذا أصلاً لم يذكرهُ ويقول مثلاً بأنَّ هذا ضعيف ولا بأس بذلك؟! لماذا عُلِس أساساً؟!

ولا يخرجُ عَلَيَّ غبيٌّ من أغبياء المُعمَّمين الثُولان ويقول: رُبَّما أنَّ هذا قد سقط من النُسّاخ!! نعم هذا الاحتمال ممكن، ولكن إذا كانت القضية تتردَّد على طول الخط وسترون ذلك، سترون أنَّ القضية تتردَّد على طول الخطّ، فلا يُمكن أنْ أحتمل أنَّ هذا قد سقط من النُسّاخ، لا يُمكن ذلك، خُصوصاً وأنَّ الكلام المذكور في كتابِ التهذيب مُتماسكٌ ولا يُوجد فيه مجال حتَّى أحتمل أنَّ شيئاً قد سقط من الكتاب، فماذا نصنعُ والحالُ هذا؟!

لذا سيّدنا البروجردي رحمةُ الله عليه المرجع المعروف، هذا بين يدي كتاب (حياة الإمام البروجردي وآثارهُ العلمية واتجاههُ في الفقه والحديث والرِّجال)، لأحد تلامذتهِ المعروفين أيضاً من المجتهدين المعروفين: شيخ مُحمَّد واعظ زاده الخُراساني، هذا الكتابُ، النّاشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢١ هجري قمري، طهران، الجمهورية الإسلامية في إيران، نذهب إلى الفصل الأخير من الكتاب الخاتمة عنوانها: (الإمام البروجردي والتقريب بين المذاهب الإسلامية):

يقول-: **الإمام البروجردي عَلَمٌ من أعلام الفِقه وأُستاذٌ كان يحضر درسَه جمعٌ كثير من المُجتهدين والمُهم أنَّهُ كَان صاحِب طريقةٍ خاصَّة في الاستنباط والاستدلال لها علاقةٌ هامّة بالتقريب–**: الحقيقةُ ما هي بطريقةٍ خاصّة، هي نفس طريقة الشَّيخ الطوسي:-**من ذَلك أنَّهُ كان يعتقد بأنَّ**

الرجوعَ إلى فتاوى عُلماء أهل السُنّة يُسهّل السبيل لفهمِ رواياتِ أهل البيت–: حقيقةً أنا لا أدري هذه تحتاج إلى هلهولة، أم تحتاج مثلاً إلى تكبير أو إلى تصفيق؟!:-**من ذَلك أنَّهُ كان يعتقد بأنَّ الرجوع إلى فتاوى عُلماء أهل السُنّة يُسهّل السبيل لفهمِ رواياتِ أهل البيت–**: لماذا؟:-**لأنَّ هذه الرِّوايات–**: روايات أهل البيت:-**صدرت غالباً تعليقاً على الفتاوى الرسمية الرائجةِ آنذاك، وكان السائلُ يأتي الإمام فيذكر الفتوى الرائجة من عُلماء أهل السُنَّة ويسألهُ عن رأيه فيها والإمام يُجِيب وكان يرى أنَّ الرجوع إلى فتاوى عُلماء السُنَّة على مرَّ التأريخ هو مُقدِّمة الاجتهاد عند الشِّيعة**-: إلى أنْ يقول:-**والظَّاهرةُ الثَّانية في مدرستهِ الفقهية–**: طبعاً بعد أنْ يتحدّث، حقيقةً لا أدري هل الوقت يكفي، على أيّ حال أقرأ الكلام بكلِّه:-**وكان يرى أنَّ الرجوع إلى فتاوى عُلماء السُنَّةِ على مرَّ التأريخ هو مُقدِّمة الاجتهادِ عند الشِّيعة والمُهِم أنَّهُ كان يُؤكِّدُ مِراراً أنَّ هذه الطريقة هي سُنَّة عُلماء السَّلف من فقهاء الشِّيعة الإمامية** (منذُ زمان الطوسي) **فالقُدماءُ كانوا يهتمُّون بمُقارنة فتاوى أهل السُنَّة والشِّيعة** (والحال أنّ الشَّيخ الطوسي ليس يُقارن، بل هو أخذ منهم!!) **وخَلَّفُوا لنا في هذا المجال كُتُباً هامّة سُمّيت بمسائل الخلاف واهتمَّ الإمام البروجردي بهذه الكُتب وحرَصَ على التعليق على كتابِ الخلاف للشَّيخِ الطوسي وطَبَعَهُ لأول مرَّة وظلَّت هذه السُنَّة الحسنة بعدَهُ** (يعني بعد السيّد البروجردي) **رائجةً في الحوزةِ العلمية مُتمثِّلةً بدراسة أو بدراسات الفقه المُقارن، والظاهرةُ الثَّانية في مدرستهِ الفقهية أنَّهُ كان يفصلُ بين الظَّاهرة الأموية وظاهرة أهل السُنَّةِ في التأريخ–**: وهذه طامّة كُبرى..؟! إلقاء الملامة على بني أُميَّة لا على السقيفة، الأئِمَّة يقولون: بأنَّ الحُسين قُتِل يَوم كُتِب الكتاب في يوم الصحيفة، أي قبلَ السقيفة، ومراجعنا الكِرام يُلقون باللائمة على بني أُميَّة الَّذين هم ثمرة من ثمرات السقيفة الَّتي هي ثمرة من ثمرات الصحيفة، ولذلك قال الإمام الصَّادقُ: (**قُتِل الحُسينُ يَومَ كُتِبَ الكِتَاب**).

والظاهرةُ الثَّانيةُ في مدرستهِ الفقهية–: العبارة السابقة:-**وظلَّت هذه السُنَّةُ الحسنة بعدَهُ–**: أي بعد الشَّيخ الطوسي وليس بعد السيّد البروجردي:-**وظلَّت هذه السُنَّةُ الحسنة بعدَهُ رائجةً في الحوزةِ العلمية مُتمثِّلةً بدراسات الفقه المُقارن، والظاهرةُ الثَّانية في مدرستهِ الفقهية–**: في مدرسة السيّد

البروجردي:-**أنَّهُ كان يفصلُ بين الظَّاهرة الأموية وظاهرة أهل السُنَّةِ في التأريخ، إنَّ سعي بعض الأمويين لتحريفِ أحكام الإسلام دفعَ ببعض العلماء لأنْ يعتقد بأنَّ الأحكام الموجودة لدى أهل السُنَّة قد حُرِّفت عمداً من قِبَل عُلماء السُلطة ولكنَّهُ كان**-: السيّد البروجردي:-**لا ينظر فقه أهل السُنَّةِ بهذا المنظار المتشائم بل كان يجهد لاستبيان علّة الاختلاف في الفتوى–**: خُلاصة الكلام، كان رأيُ السيِّد البروجردي أنَّ فقه أهل البيت حاشيةٌ على الفقهِ السُنّي..!! هذا هو المبدأ الَّذي كان يعملُ به، هو كان يقول هذا القول ولستُ أنا، أنَّ فقه أهل البيت بمثابة حاشية على الفقه السُنّي. تُرى كيف ينسجم هذا الكلام مع حديثِ الثّقلين؟! على أيِّ حال!!

ويستمر الشَّيخ محمّد واعظ زادة خراساني يتحدّث عن المرجع البروجردي يقول-: **على سبيل المثال–**: في صفحة ١٨٦:-**على سبيلِ المثال ما رأيتُ السيّد الأُستاذ–**: يعني البروجردي:-**يطرحُ مسألة الخِلافةِ على الإطلاق في جلساتهِ العامّة والخاصّة** (خلافةُ عليٍّ) **في الدّرسِ وفي خارجِ الدّرس بل سَمعتُهُ في جلساتهِ الخاصّة يقول–**: انتبهوا إلى هذه العبارة في جلساتهِ الخاصّة ونضعُ تحتها خطوطاً حمراء:-**بل سَمعتُهُ في جلساتهِ الخاصّة يقول: مسألة الخلافةِ لا جدوى فيها اليوم لحال المسلمين ولا داعي لإثارتها وإثارةِ النِّزاعِ حولَها–**: إذاً لماذا يخرجُ إمامُ زماننا (**أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الأَنْبِيَاءِ وأَبْنَاءِ الأَنْبِيَاء، أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاء**)، إذاً لماذا يخرج؟ إذاً لماذا ننتظرهُ؟:-**ولا داعي لإثارتها وإثارة النِّزاعِ حولَها، ما الفائدةُ للمسلمين اليوم أنْ نطرح مسألة من هو الخليفة الأوّل إنَّما المفيد لحالِ المسلمين اليوم هو أنْ نعرف المصادر الَّتي يجب أنْ نأخُذ منها أحكام ديننا–**: الكلام الَّذي ذكرتهُ في الحلقات الماضية بأنّه هناك رأيٌ في أوساطنا العلميّة أنْ نطرح الأئِمَّة على أنَّهم عُلماء لا أكثر، وليس هناك من قضيّةِ إمامةٍ ولا خِلافةٍ ولا أيِّ شيءٍ آخر!!

إلى أنْ يقول في صفحة: ١٨٧، وهذا هو موطن الشاهد لكنَّني قرأتُ ذلك الكلام لأبين لكم بأنَّ منهج الشَّيخ الطوسي هو المنهج الموجود إلى يومنا هذا، في صفحة ١٨٧-: **وسَمِعتُ أنَّ السيّد البرُوجردي أهدى شيخ الأزهر الرَّاحِل عبد المجيد سَليم–**: ماذا أهداه؟ أهداهُ كتاب المبسوط، وهو بضاعتُهم رُدَّت

إليهم:-**وسَمِعت أنَّ السيّد البرُوجردي أهدى شيخ الأزهر الرَّاحِل عبد المجيد سَليم كِتاب المبسوط للشَّيخ الطوسي وكان لهذا الكتاب أثرٌ كبير على الشَّيخ عبد المجيد–**: السيّد البروجردي لو كان يعرف أنَّ هذا الكتاب هو من فقه أهل البيت ما أهداه إلى شيخ الأزهر..!! لكن القضيّة معروفة ومسكوت عنها:-**وَ رُوي عنهُ في أواخر حياتهِ** (يعني عن شيخ الأزهر) **وَ رُوي عنهُ في أواخر حياتهِ قَولُه سواء حين كُنتُ مُفتياً لمصر أو حين أصبحتُ بعد ذلك عضواً في لِجنة إفتاء الأزهر متى ما تصدّيت لمعالجة مسألةٍ للإفتاء كُنت أراجع كتاب المبسوط–**: لو كان يعلم أنَّ هذا الكتاب هو من فقهِ أهل البيت باللهِ عليكم هل يقول عنهُ شيخُ الأزهر هذا الكلام..؟! أنتم احكموا، هذا الكلام موجودٌ في الكتب، والَّذي كتَبهُ حيٌّ يُرزق، وهو شيخ محمَّد واعظ زاده الخُراساني حيٌّ يُرزق، وموجود على قيد الحياة، والسيّد البروجردي مرجعٌ لم يكن رحيلُه عن هذه الدُنيا بعيداً ، بيتهُ قائمٌ، وأولادهُ، وذُرِيَّتُه موجودون في قُمّ، فماذا كان يقول شيخُ الأزهر شيخ عبد المجيد سليم؟:-**سواء حين كُنتُ مُفتياً لمصر أو حين أصبحتُ بعد ذلك عضواً في لِجنة إفتاء الأزهر متى ما تصدّيتُ لمعالجة مسألةٍ للإفتاء كُنتُ أراجعُ كتاب المبسوط، وكان هذا الشَّيخُ المُبجّل–**: يعني عبد المجيد سليم:-**من مُؤسِّسي دار التقريب بين المذاهب الإسلامية–**: الَّتي كان يُنفِقُ عليها السيّد البروجردي من الأموال الَّتي تُجمع بين يديه بإسمِ الإمام الحُجَّة..!!:-**وكان هذا الشيخُ المُبجّل–**: كان الإنفاق من قِبل السيّد البروجردي، المصريون ما كانوا ينفقون، كان هو يعطيهم الأموال:-**وكان هذا الشَّيخُ المُبجّل من مُؤسِّسي دار التقريب بين المذاهب الإسلامية–**: الَّتي كان من أعضائها حسن البنّا وأمثال حسن البنّا:-**وعُضواً لجماعة التقريب–**: فلو لم يكن السيِّد البروجردي يعلم بأنَّ هذا الكتاب، كتابُ المبسوط، هو بضاعةٌ رُدّت إلى أصحابها، لَمَا كان أهداه، لماذا لم يُهدِه مثلاً كتاب الكافي؟! وهو أهمُّ كتاب في الحديث عندنا، مثل ما صحيح البخاري هو أهمّ كتاب عند القوم ، نحنُ عندنا كتابُ الكافي، لماذا لم يُهدهِ كتابُ الكافي مثلاً؟! لماذا لم يُهدِه مثلاً كتاب كامل الزيارات الَّذي هو أوثق الكتب الحديثية عندنا؟! إذا كان يُريد أنْ يُعرِّفَهُ بالتشيُّع، فهذه هي مصادر التشيُّع، لماذا ما أهدى إليهِ مثلاً تفسير عليّ ابن إبراهيم؟! هذه كُتُب التشيُّع، وهذا هو حديثُ أهل البيت، قطعاً هو لا يفعلها لكنَّني أقول هذا افتراضاً، هكذا كلام وحديث، هو أهدى كتاب المبسوط لأنَّهُ يعرف ما هو كتابُ المبسوط!!

- **هناك قضية غريبة لفتت نظري !!**

كتابُ الشَّيخ الطوسي سمّاهُ: (المبسوط)، وقبل قليل وأنا أتحدَّث عن كتاب (الأُم) للشّافعي قُلت: بأنَّ هذا الكتاب قديماً حينما كان في العراق كان يُسمّى (الحُجّة) ويُسمّى (القديم)، ولكنَّه أحدث فيه تغييراً كبيراً حينما ذهب إلى مِصر ولا يُوجد نَص في الكتاب بأنَّ الشافعي هو الَّذي سمّاه (الأُم)، الآن إذا رجعنا إلى كتاب الشَّافعي لا نجد نصّاً أو تصريحاً، مثلاً الشَّيخ الطوسي صرَّح بأنَّه سمّى هذا الكتاب بالمبسوط، موجود هذا إنْ كان في كتابهِ أو في كتبهِ الأخرى في الفهرست حينما عدَّد كتبه، لكن الشَّافعي لم يُصرِّح بأنَّهُ هو الَّذي سمّى هذا الكتاب بكتاب الأُمّ، رُبَّما هو سمّاه وربّما تلامذتهُ، الَّذي أُرجِّحهُ أنا أنَّ الَّذي سمّى هذا الكتاب بالأُم هم تلامذة الشّافعي، باعتبار أنّ هذا الكتاب بعد التغييرات صار هو الكتاب الأصل والأُمّ للمذهب الشّافعي.

وأنا أتصفّح في الفهرست لابنِ النديم، هذه الطبعة مؤسسة الفُرقان للتراث الإسلامي، وهذا هو القسمُ الأوّل من المجلّد الثاني الفهرست لابن النديم، ابنُ النديم متوفى سنة ٣٧٧،، للتذكرة الشّافعي متوفى سنة ٢٠٤، ابنُ النديم ٣٧٧، الشَّيخ الطوسي جاء إلى بغداد وهو مُشبعٌ بالفكر الشافعي سنة ٤٠٨، بقي خمس سنين مع المفيد توفي المفيد ٤١٣، توفي الطوسي ٤٦٠، ابنُ النديم مُحمَّد ابن اسحاق النديم، هذا الفهرست، كتابُ الفهرست، يُقال فهرستُ ابنُ النّديم أو فهرستُ النديم، هو لذكرِ أسماء المؤلِّفين وأسماء الكُتب، هذا هو القسم الأوّل من المجلّد الثّاني، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامية، كتابُ الفهرست لابن النديم، في صفحة ٣٩، وهو يُعدِّد كُتب الشّافعي، وابنُ النديم يعرفهُ المُحقِّقون كتابهُ من أكثر الكُتُب دِقَّةً في تشخيص أسماء الكُتُب، والمُحقِّقون يعتمدون على ما ينقلُه ابنُ النديم بحيث لو تعارض كتابٌ آخر مع كتاب ابن النديم فإنّهم يُقدِّمون ما جاء في كتاب ابنِ النديم، فكتابهُ معروفٌ بالدقّة وأنا أتصفّح مؤلَّفات الشّافعي في فهرست ابن النديم وإذا بهِ يقول–: **ولهُ من الكتب** (للشافعي) **ولهُ من الكُتُب كتابُ المبسوط في الفقه–**: كتاب للشافعي، كتابُ الشافعي اسمهُ المبسوط في الفقه:–**رواهُ عنه الرَّبيع ابن سُليمان والزعفراني–**: هو هذا كتابُ الأُمّ من الَّذي رواه؟ نقرأ في أوّل صفحة:–**أخبرنا الرَّبيعُ ابنُ سليمان–**: إلى

آخرِه، فإذاً هذا الكتاب في أصلهِ اسمهُ المبسوط، فشيخنا الطوسي رحمةُ الله عليه لم ينقُل المضمون ظاهراً بل حتَّى العنوان نَقَلَهُ لنا..؟! هذا هو كتاب ابن النديم، هذا ما هو بقولي، أنتُم تُلاحظون إنَّني لا أنقُل عن جريدة ولا عن الإنترنت ولا أنقل عن الوسائط، إنَّني أنقلُ عن المصادر الأصليّة، كما عودتُكم دائماً إنَّني آتيكم باللبنِ من ضرعِ أُمِّه، وهذا هو ضرعُ أُمَّهِ، هذه الأُمّ وهذا هو ضَرعُها:-**ولهُ من الكُتُب كتابُ المبسوط في الفقه رواهُ عنه الرَّبيع ابن سُليمان-**: ثُمَّ ماذا؟ ثُمَّ يقول:-**ويحتوي هذا الكتاب-**: فينقُلُ لنا جميعَ الأبواب الموجودة في كتابِ الأُمّ من أولها إلى آخرها، هذا موجود صفحة ٣٩، صفحة ٤٠، صفحة ٤١، ينقلُ لنا جميع العناوين الَّتي وردت في فهرست وفي تفاصيل كتاب الأُمّ، فإذاً كتابُ الأُمّ، هذا المُؤلِّف توفي سنة ٣٧٧، والشَّيخُ الطوسي توفي سنة ٤٦٠، يعني لا علاقة لكتابِ الطوسي بهذا الكتاب الَّذي بين أيدينا، ابنُ النديم يتحدَّث عن كتاب الشافعي، وهذه أوصاف كتاب الشّافعي المعروف الآن بالأُمّ مائة بالمائة، الرُّواة، والأبواب، والفُصُول موجودة في فرست ابنِ النديم، فما هو اسمهُ؟ إذاً هذه تسمية الحُجَّة والقديم والأُمّ هذه تسميات من قِبل تلامذة الشّافعي، وإلَّا التسمية الحقيقية والأصلية هي هذه الَّتي ذكرها ابنُ النديم:-**ولَهُ** (للشافعي) **من الكُتُب كتابُ المبسوط في الفقه-**: وهو بالضبط نفسُ إسمِ كتاب الشيخُ الطوسي، ما هو اسمهُ؟ (**المبسوطُ في الفقه**) بالضبط هو هذا اسمهُ، هل هذا جاء صُدفةً؟ يُمكن، في هذه الدُنيا كلُّ شيءٍ يمكن أن يكون!! يحدث في أحسنِ العائلات!! يُمكن أن يكون هذا العنوان قد جاء صُدفةً فقفز هكذا والتصقَ بكتابِ شيخنا الطوسي رحمةُ الله عليه!!

لم ينتهِ الحديث بعد، ولكنّ الوقت طال، بقيَّةُ الحديث الجُمعة القادم إنْ شاء اللهُ تعالى، للحديث تتمّة وصلة والحديث طويل طويل، كما يقولون في الثقافة الشعبيّة العراقيّة: (جيبْ ليلْ واخذْ عَتابة).

ألقاكُم الجُمعة القادمة بثٍّ مباشر الكتابُ النّاطق وعليٌّ هو الكتابُ النّاطق، الكتابُ النّاطق، نفسُ الموعد، نفسُ الشاشة، القَمَرُ الفضائية.

أترُكُكُم فِيْ رِعَايَة القَمَر صَلواتُ اللهِ وسَلامُهُ عليه..

أسألُكُم الدُّعَاء جَمِيْعَاً.. فِيْ أَمَانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون**

www.zahraun.com